جبلية كتبت قبله لي المقتضي للمدح والثواب انما هو السعادة والموجب للذم والعقاب
انما هو الشقاوة دون الافعال وهما كتبتا قبل وجوده كما قال عليه السلام السعيد
من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه والاعمال امارات اي الاعمال
الصالحة امارات للسعادة وغير الصالحة امارات للشقاوة وترتب الثواب والعقاب
عليهما من حيث انها معرفات لا موجبات لي ان قيل لو كانت السعادة والشقاوة جبلية
لا مدخل للافعال فيها لما ترتب الثواب والعقاب عليها قلنا ترتب الثواب والعقاب
على الافعال ليس من حيث ان الافعال الصالحة موجبة للثواب والافعال الغير الصالحة
مقتضية للعقاب بل من حيث انها معرفات وامارات للثواب والعقاب ٣
اعتراف الانبياء عليهم السلام بذنوبهم لقوله تعالى حكاية عن آدم ربنا ظلمنا انفسنا
وعن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين وعن موسى رب اني ظلمت نفسي وعورض بقوله
تعالى حكاية عن موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ونظايره
الرابع الآيات الدالة على ان افعاله لا تتصف بصفات افعال العباد من الظلم و
الاختلاف والتفاوت لقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وما ربك بظلام للعبيد
وما ظلمناهم ولكن ظلموا اولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت ويلزم من ذلك ان لا افعال العباد مخلوقة له تعالى اذ لو لا يكون من
كانت مخلوقة له لكانت افعال العباد افعاله وكل ما يكون صفة لافعال العباد كالظلم
والتفاوت والاختلاف يكون صفة لافعاله تعالى لكن ذلك باطل لدلالة الآيات المذكورة
على نقيضه واجيب بان كونه ظلما اعتبار يعرض الافعال بالنسبة الينا لقصورنا في

استحقاقنا

١٢٨

استحقاقنا اذ الظلم عبارة عن التصرف في الغير او في حقه من غير استحقاق واما
بالنسبة اليه تعالى فلا ظلم لانه مالك لجميع الاشياء ملكا تاما بالاستحقاق وذلك اي كون
الظلم صفة اضافية تعرض للفعل بالنسبة الينا لا يمنع صدور اصل الفعل عن البارى
تعالى مجردا عن هذا الاعتبار لجواز صدوره عنه ثم يعرض له بالنسبة الينا اضافة
لا بالنسبة اليه لم قلتم انه ليس كذلك واما نفي الاختلاف والتفاوت في القرآن
وخلق السموات اذ الكلام فيهما كما يدل عليه صدر الآيتين كيف ومخلوقاته تعالى
متفاوتة في الرتبة والزمان والشرف وغير ذلك من انواع التفاوت واعلم ان اصحابنا
لما وجدوا تفرقة بديهية بين ما يزاوله اي يباشره من الافعال وبين نحسه من الحادثات
من الحركات ونحوها وهم قايم البرهان لي منعهم البرهان القايم وهو برهان الجبر
عن اضافة الفعل الى اختيار العبد مطلقا يعني ان يكون مستقلا بالايجاد لا يكون
لغيره فيه مدخل جمعوا بينهما اي بين تلك التفرقة البديهية وبرهان الجبر المتقدم
ذكره وقالوا الافعال واقعة بقدرة الله تعالى وكسب العبد على معنى ان العبد
اذا صمم العزم على اصدار الفعل وهو معنى الكسب فان الله يخلق الفعل فيه فان
العبد وان لم يكن موجد الافعال نفسه لكنه كالموجد لها فلذلك جاز الاضافة
اليه والتكليف والمدح والذم والوعد والوعيد وهو ايضا مشكل لان تصميم العزم
ايضا فعل فيكون هو ايضا واقعا بقدرته تعالى فلا يكون للعبد فيه مدخل اصلا ويعود
المحذور ولصعوبة هذا المقام لي مسئلة خلق الافعال انكر السلف على المناظرين فيه
لان المناظرة فيه يودي الى دفع التكاليف واستقباحه او القول بالقدر الثانية له

Copyright © King Saud University

مخطوطات ... الرياض